● نحن والمجتمع

كيف نغرس المنهج الحسيني في نفوس أبنائنا؟

الوفاق / يمثّل عاشوراء منعطفاً تاريخياً في حياة الأمة الإسلامية، فهولا يعتبر حدثاً عابراً أو حادثةً قديمة، لأنَّ أثاره وما تركه من تداعيات ومواقف شكّلت مفترقاً هاماً وأسس لمنهجية في الثورة والجهاد، وقد تحوّل بفعل دلالاتها المتنوعة إلى مدرسة تربوية مُلهمة، خرَّجت أجيالاً من المتمسكين بمنهج أهل البيت (ع)، وثبّتت قواعدَ وتعاليم وَفيرة ومتكاملة في السياسة والسلوك والأخلاق والتربية ومواكبة متطلبات الإنسان والمجتمع.

من هنا فإنّ التعاطي مع عاشوراء لا يتوقف عند ما جرى في التاريخ، ولا يقتصر على استحضار القصة من الماضي، وإنما يهدف إلى تربية الأجيال والمجتمع من منطلق ما حدث مع الإمام الحسين (ع) وأهل بيته وأصحابه في سيرهم ومسارهم إلى كربلاء وما جرى فيها وما تركته من آثار بعدها.

بما أنّ الأطفال والناشئة يمثّلون شريحة هامة من المجتمع، ويتأهلون ليتصدروا المسؤولية المستقبلية فيه، فإنَّهم معنيون بدروس وعِبَر عاشوراء، لما لها من تأثير تربوي مؤثر ومؤسِس، وما يمكن أن تُشكّل في رصيدهم المعرفي والثقافي الذي يحملونه في حياتهم وممارساتهم.

قضية الإمام الحسين (ع) منهج وأسلوب حياة

قضية الامام الحسين (ع) منهج وأسلوب حياة يجب أن يدرس في البيوت قبل المساجد والمآتم، حب الإمام (ع) حبٌ فطري يرضعه الطفل من حليب أمه ويترعرع عليه في صغره. أيتها الامهات، ارو لطفلك روايات قبل النوم واجعلي بطل قصتك الامام الحسين (ع) بطريقة جميلة ومبسطة حتى يفهمها الطفل، اجعلي من شخصية الحسين (ع) الفارس البطل المقدام المدافع عن الحق، أن يكون كهذه الشخصية الخارقة عندكبره، ربيه على أخلاق أباعبد الله وتحدثي مع ابنتك في رواياتك عن السيدة زينب (ع) تلك الأميرة الراقية صاحبة الأخلاق والمؤدبة والقوية التي تقف بوجه العدو بكل حزم وشموخ، اجعلي صفات السيدة زينب(ع) تنغرس في شخصيتها. يجب أن يكون لشهر محرم الحرام خاصية في بيوتنا نستقبله بلهفة ودمعة ورداء الحزن ليعرفوا أولادنا قيمة هذا الشهر ويطلعوا على مأساة آل البيت (ع) ويستذكروها في كل عام.

إن قضية عاشوراء هي رسالة إنسانية قدمها الإمام الحسين (ع) باستشهاده وسبي نسائه من أجل الحفاظ على الإسلام ومن أجل بث مبادئ نفيسة في قلوب البشرية وقواعد أساسها الإيمان بالله ورسوله وعترته(ع).

تربية منذ الصغر

لذا على العوائل الموالية لآل البيت (ع) وعلى وجه الخصوص الأم والأب بذل الجهد الكافي لغرس المبادئ الحسينية بجوهرها الحقيقي في نفوس أبنائهم منذ صغرهم حتى تنمو وتكتمل شخصياتهم وفقاً لهذه المبادئ والقيّم الخلاقة، وحتى نجعلها مشرقة ومتفتحة بالقيم والمبادئ الأساسية التي جاءت بها الثورة الحسينية المستمدة من كتاب الله الحق، ومن سيرة رسوله الحق وأهل بيته(ع)، كونها لا تتناقض مع الأفكار والقيم والمبادئ الانسانية التي عرفتها الأرض منذ أن نشأ فيها الإنسان.

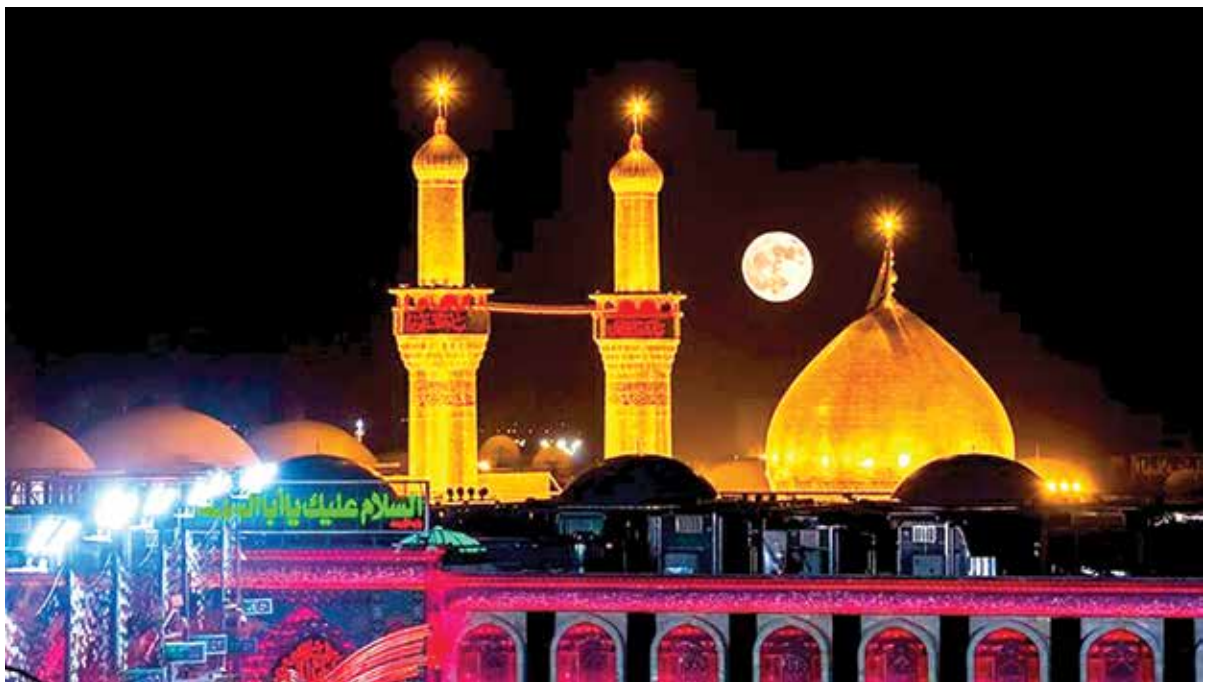

ثورة الإمام الحسين (ع) ثورة إنسانية وإصلاح مجتمعي

الوفاق / خاص
د. محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

بالرغم من أن ثورة الإمام الحسين(ع) كانت ثورة ضمن البيئة الإسلامية في انطلاقتها الأولى، إلا أنها امتدت على نحوٍ عالمي، كيف لا وهي ثورة إنسانية ومجتمعية شاملة، ثورة ضد الظلم والجور. وهي بهذا المعنى ثورة تاريخية حملت في ثناياها أزلية الاستمرارية، تماماً كما هي أزلية وجود الظلم والفساد، وأزلية الرغبة بتحقيق الإصلاح، ولهذا فقد حملت هذه الثورة مضامين الإصلاح وآلياته، واضعة الفساد تحت مجهر الإصلاح ومحاولة وضع حد لهذا الفساد الذي استشرى في النظام السياسي والمجتمعي، ولهذا فقد تجاوزت حدود الزمان والمكان وغدت ثورة إنسانية أخلاقية عالمية، تجاوزت الحدود المذهبية والدينية، وتحدث عنها الكثير من مفكري العالم، فها هو المستشرق الألماني ماريين يقول فيها: "قدم الحسين(ع) للعالم درساً في التضحية والفداء عبر التضحية بأعز الناس لديه ومن خلال إثبات مظلوميته وأحقيته، وأدخل الإسلام والمسلمين إلى سجل التاريخ ورفع صيتهما، لقد أثبت هذا الجندي الباسل في العالم الإسلامي لجميع البشر أنّ الظلم والجور لا دوام لهما وأن صرح الظلم مهما بدا راسخاً، وهائلاً في الظاهر إلا أنه لا يعدو أن يكون أمام الحق والحقيقة إلا كريشةٍ في مهب الريح"، لا بل إنّ هذه الثورة الإنسانية ألهمت أهم الزعماء في العالم ومنهم الزعيم الهندي غاندي الذي قال: " لقد تعلمت من الحسين(ع) كيف أكون مظلوماً فأنتصر ".

لقد أظهر الإمام الحسين (ع) بتضحياته وأخلاقه النبيلة الوجه الناصع للإنسانية ولم يكن هدفه سلطة دنيوية أو خلافة آنية، إنما كان الهدف الأسمى التأسيس لمّا يجب أن يكون من نظام سياسي وأخلاقي يُنهي الظلم ويضع حداً لمعاناة الإنسانية، لقد كان إصلاح المجتمع على رأس الأولويات عنده، وقد وضع الأسس الراسخة في كيفية الدفاع عن الحق وتأسيس الفكر المقاوم والنهج النضالي، وكان من أهم نصائحه لأبناء الإنسانية أن يتعالوا عن الصراع بسبب المصالح الشخصية والفردية، وأن يحافظوا على حقوق الإنسان، ويدافعوا عن حقوق المظلومين والمحرومين، ولهذا كانت التضحية التي قدمها أعظم حدث تاريخي أسس لانتصار الحق، من خلال المبادئ الإنسانية التي طبقها حتى مع خصومه، لا بل إنه امتلك فضيلة الإحسان حتى مع الأعداء، وهي ميزة لا يقدر عليها إلا الرجال والقادة الكبار، وكانت التضحية الإنسانية الأخلاقية التي امتلكها السبب الأهم في انتصار ثورته، تلك الثورة التي أرادت إصلاح الإنسان وصلاحه، إيماناً منه بأنّ النهضة الحقيقية لا تكون إلا بالإصلاح الجذري والإنساني الشامل والمتكامل، ولهذا كانت ثورته نهضوية إحيائية تسعى لتحقيق المبادئ والقيم الإنسانية والأخلاقية الثابتة، كما أنها كانت حفظاً للكرامة الإنسانية من غير تمييز بين من يختلف معه ومن يتفق معه، إنها عدالة أرادها أن تكون مع الصديق والعدو، وهي أفكار تشربها من مدرسة والده أمير المؤمنين (ع)عندما أوصاه قائلاً: " وبالعدل على الصديق والعدو " .

لقد جاهد الإمام الحسين(ع) في إصلاح الأمة انطلاقاً من الفرد إيماناً منه بأنّ الفرد هو القائد والبوصلة من خلاله تثبت الأمة وتكون متماسكة قوية، ومن خلاله تنهزم وتتراجع وتكون ضعيفة متهالكة، وبناءً عليه كانت همته على ترسيخ قيم العدل والشجاعة والإيثار والصدق والمساواة والتضحية والوفاء، كما أنه اختار الانحياز إلى الحق حتى الشهادة أو النصر، إيماناً منه بأنّ العاقبة ستكون للحق مهما طال الزمن وتكالب الأعداء، وعندما تكون الثورة نبيلة في أسبابها ومقاصدها فإنّ النصر سيكون خيارها مهما ادلهم الظلم وتجبر أهله "إني لم أخرج آشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً، إنما خرجت لطلب الإصلاح"، ولذلك غدت ثقافة الإصلاح التي جاء بها ثقافة عامة صالحة لكل الأمم والشعوب، لأنها كانت ثقافة بعيدة كل البعد عن المذهبية والمصالح الضيقة، ثقافة أقرب ما تكون إلى الثقافة الإنسانية الشاملة، وانطلاقاً منه فإنّ أي ثورة ستكون محكومة بالفشل مالم تتخلق بأخلاق تلك الثورة وتسترشد بها، وحينها يمكننا الحديث عن ثورات عادلة، ثورات إصلاحية تبتعد عن الأهداف الآنية وتقترب من إصلاح المجتمع وتحصينه.

ولأنّ هذه الثورة كانت بمثابة النهضة الإنسانية وفي سبيل الانسان، مهما كان مستواه الفكري والاجتماعي ومهما اختلف دينه ولونه وجنسه وقوميته وعاداته وتقاليده، فإنها غدت قريبة من وجدان الجميع، وقد لامست هموم وتطلعات كل انسان يسعى للحرية والانعتاق من القيود المصطنعة، لأنها كسرت حواجز السلطة والاستبداد، ومحت الخطوط الحمراء التي استهدفت الفقراء والمستضعفين.

إنّ ثورة كهذه، بأخلاقها ومثلها وقيمها الرفيعة، كفيلة إذا ماتم الاشتغال عليها بصدق، بالانتقال بالأجيال من حالة الترهل والانكماش إلى حالة الأصالة والنهوض والتغيير المجتمعي الجذري، ذلك أنها مازالت تصرخ عبر الأجيال قائلةً: كفانا هجرة واغتراباً عن الذات الأصيلة المشبعة بالقيم والمبادئ والأخلاق العملية لصالح تكريس أجواء التسطيح والتسليع في كل مظاهر حياتنا، داعيةً في الوقت نفسه للتفاعل المعقلن مع العالم الخارجي وما فيه من أفكار وتصورات وأحداث، ومؤكدةً على قراءة التراكمات والسياسات والموروثات التاريخية قراءةً واعية عبر آليات معرفية هادفة ومنظّمة ودافعة نحو فعل اجتماعي وإنساني مبدع وملم بروح العصر ومقتحم لميدان الحياة وضروراتها وإشكالاتها وتحدياتها. إنّ استشراف المستقبل عند الإمام الحسين (ع) هو الذي دفع الكثير من الكتاب والباحثين للإفادة من نهجه الإصلاحي النهضوي في التأسيس للثورات ومحاولة إصلاح المجتمع، انطلاقاً من الأفكار والأسس النبيلة التي أرسى قواعدها ورسخها في سبيل التأسيس لمجتمع الخير والحق والعدالة الإنسانية.

> لقد أظهر الإمام الحسين(ع) بتضحياته وأخلاقه النبيلة الوجه الناصع للإنسانية ولم يكن هدفه سلطة دنيوية أو خلافة آنية، إنما كان الهدف الأسمى التأسيس لمّا يجب أن يكون من نظام سياسي وأخلاقي يُنهي الظلم ويضع حداً لمعاناة الإنسانية

● كتب تاريخية

كتاب ملامح المنهج التربوي في النهضة الحسينية

الوفاق / وكالات

"إن حركة الإمام الحسين (ع) في حقيقتها كانت نحو الفتح الكبير على مستوى الرؤية الإسلامية التي يريد أن يطلقها باتجاه قضايا الحرية والعدالة في المنهج الإسلامي القويم، لهذا أراد الإمام الحسين (ع) أن ينبههم إلى أنهم من أمة محمد (ص)، وأن هناك فساداً عاتياً في الأمة، وأنه(ع) انطلق ليصلح من شأنها ويعيد إليها كرامتها ومجدها، وأنّ عليهم أن يتبعوه لتحقيق هذا الهدف".

هكذا افتتح المؤلف كتابه مبيناً أصل حركة الامام الحسين (ع) وأهدافها بأسلوب هادف خالٍ من التعقيد، وبيانٍ واضح مشوّق بعيدٍ عن الجمود، وأضاف أن الإمام الحسين (ع) طرح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على أساس أنه يمثل الرقابة الاجتماعية التي يتحول فيها كل مسلم إلى حارس للقيم وللنهج الشرعي في حياة الناس".

من هنا شدد المؤلف في كتابه على ضرورة الامام الحسين (ع) في كل هذه الرحابة التي تعطيها الإمامة من خلال ما تمثله من رحابة الإسلام في عقائده وشرائعه ومناهجه ووسائله وغاياته". هذا ونظم المؤلف كتابه في ثمانية فصول ركز كل منها على جانب من جوانب الثورة الحسينية انطلاقاً من ملامح شخصية الامام الحسين (ع).

الفصل الأول: الحسين (ع) وريث صفات النبوة

ألقى هذا الفصل الضوء على مرحلة طفولة الامام الحسين (ع) التي عاشها في كنف جده رسول الله (ص)، وما لذلك من أثر كبير في شخصية الامام الحسين (ع)، إذ ذكر المؤلف في كتابه ستة ركائز تربوية جسّدها الرسول الأكرم (ص) على سبطه وريحانته وأفاض عليه بمكرماته ومُثُله، وغذّاه بقيمه ومكوناته...فالرسول الأكرم(ص) قال "حسين مني وأنا من حسين ". وأكد الكاتب في هذا الفصل على أن شخصية الإمام الحسين (ع) اصطبغت بلا حدود بالصفات التي ورثها عن جده (ص)، فكانت قوته وجرأته قد ظهرت منذ صباه".

الفصل الثاني: ملامح شخصية الإمام الحسين(ع)

تناول المؤلف في هذا الفصل ملامح شخصية الإمام الحسين (ع) من علاقته بالله - كرمه وسخاءه - تواضعه للضعفاء - شجاعته وبطولته ... وغيرها من الصفات التي تميز بها. وأوضح المؤلف أن الإمام الحسين (ع) جسّد كل القيم الإلهية والإنسانية تجسيداً متماثلاً، إذ تربى في أحضان النبوّة ونهل من شريها الصافي، فأصبح قلب هذا الإمام العظيم يشعّ رحمة ونقاء وصدقاً.

الفصل الثالث: الإصلاح والدعوة في وعي الحسين (ع)

حدد المؤلف في هذا الفصل مرتكزات نظام مجتمع أرساه الرسول الأكرم (ص) كما يلي :

أولاً: العبودية المطلقة لله تعالى ومالها من دور مهم في بناء المجتمع وإرساء العلاقات الاجتماعية بين الناس.

ثانياً: المعرفة الكاملة للمجتمع ومتطلباته.

ثالثاً: العدالة التي لا محاباة فيها والتي أراد منها العدل التام فيما يتعلق بعامة الناس في جميع شؤون الحياة العامة.

رابعاً: التآخي الكامل والمحبة الصادقة والعاطفة الفيّاضة التي أضحت بلا منازع من السمات الأساسية للمجتمع الإسلامي.

وتطرق المؤلف في فصله هذا الى تلاعب السلطة الأموية بالمقدّس وبروح الأسلاف الشرفاء ومصالحها السياسية التي اقتضت أن تجعل من المعرفة الدينية أداة أساسية تستخدمها لخدمة مشروعها السلطوي لافتاً الى بعض الأحداث التي مرت بها تلك الفترة وأجازتها السلطة.

الفصل الرابع: الحسين(ع) وخط مراحل الثورة

شرع المؤلف في هذا الفصل الى الحديث عن الظروف التي عاشها الإمام الحسين (ع) والتي دعته إلى التوجه إلى الكوفة بعد استلامه تقريراً إيجابياً من ابن عمه مسلم بن عقيل ليشكل هناك حكومة مركزية.

إلى ذلك تناول في هذا الفصل مراحل نهضة الامام الحسين(ع) الاربعة :

المرحلة الأولى: مرحلة الدفاع، أي الإبتعاد عن منطقة سيطرة حكومة يزيد واللجوء إلى بيت الله.

المرحلة الثانية: مرحلة اتخاذ القرار الصائب للتوجه إلى الكوفة.

المرحلة الثالثة: عدم الاستسلام وبذل الجهد من أجل الابتعاد عن القتال.

المرحلة الرابعة: بعد صدور الأوامر من جيش ابن زياد باتجاه معسكر الإمام الحسين (ع) قام الإمام(ع) بالدفاع مضطراً ومجبراً، ودافع دفاع الأبطال، واستشهد بكل فخر واعتزاز.

الفصل الخامس: المنهج الأخلاقي والتربوي في ثورة الحسين (ع)

هنا بيت القصيد في هذا الكتاب إذ تناول المؤلف هذا الفصل القانون الأخلاقي، مؤكداً أن الأخلاق هي جوهر السلوك الإسلامي، وأنّ البناء الأخلاقي هو وسيلة جوهرية للوصول إلى الغاية السامية والعظمى، والتي تمثّلت بقول الرسول الأكرم(ص): " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق "، وهو ما جسّده الإمام الحسين(ع) في ثورته المباركة.

الفصل السادس: على خطى كربلاء

أكد المؤلف في هذا الفصل أن أهل البيت(ع) قاموا بنشر العقيدة الحقة، ذلك أن ما يجري على يد الطغاة الظالمين من قتل وظلم وجور وفساد لا يمثل إرادة الله، وهذا ما تمثّل في موقف الإمام زين العابدين(ع) والسيدة زينب (ع)، إذ واصلا طريق النهضة الحسينية بالنهج نفسه الذي رسمه سيد الشهداء (ع) الذي يحقق أهداف ثورته المباركة".

الفصل السابع: نتائج وآثار

شرع المؤلف في هذا الفصل إلى تبيان آثار ونتائج الثورة الحسينية المباركة للامام الحسين (ع) واصفاً الثورة بأنها ثورة رائدة فذّة العطاء، غنية القيمة والتأثير واسعة الأهداف، والتي كان من أهمها تغيير الأوضاع وإصلاح المجتمع، وممارسة عملية البناء والتوجيه.

الفصل الثامن: من شذرات كلمات الإمام (ع)

سلط المؤلف في هذا الفصل الضوء على مجموعة من كلمات الإمام الحسين (ع) في محاولة منه الى شرحها وتحليلها واستخلاص العبر والمفاهيم منها لتكون منهجاً يحتذى به في حياة الأمة في كل زمان ومكان .